

# الدرس(14) من شرح كتاب دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب

خالد المصلح

سم الله يا اخي بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على اشرف الانبياء والمرسلين اللهم اغفر لنا ولشيخنا ولجميع المسلمين قال رحمه الله تعالى وقوله تعالى قل ان الله لا يأمر بالفحشاء - [00:00:00](#)

هذه الاية الكريمة يتوهم خلاف ما دلت عليه من ظاهر اية اخرى. وهي قوله تعالى واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها ففسقوا فيها الاية والجواب عن ذلك من ثلاثة اوجه - [00:00:21](#)

الاول وهو اظهارها ان معنى قوله امرنا مترفيها اي بطاعة الله وتصديق الرسل ففسقوا اي ذي بالرسل ومعصية الله تعالى فلا اشكال في الاية اصلا الوجه الثاني ان الامر في قوله امرنا مترفيها امر كوني قدري - [00:00:39](#)

لا امر شرعي اي قدرنا عليهم الفسق بمشيئتنا والامر الكوني القدري كقوله تعالى كونوا قردة وقوله تعالى انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون. والامر والامر في قوله قل ان الله لا يأمر - [00:01:01](#)

الفحشاء امر شرعي ديني فظهر ان الامر المنفي غير الامر المثبت الوجه الثالث ان معنى قوله تعالى امرنا مترفيها اي كثرناهم حتى بطروا النعمة ففسقوا ويدل لهذا المعنى الحديث الذي اخرجه الامام احمد مرفوعا من حديث سويد ابن هبيرة - [00:01:22](#)

قال خير مال امرئ مهرة مأمورة او او سكة مأمورة فقوله مأمورة اي كثيرة النسل وهي محل الشاهد هذه الاية الكريمة وهي قوله جل وعلا قل ان الله لا يأمر بالفحشاء هذا - [00:01:46](#)

جزء اية ذكرها الله تعالى بسورة الاعراف يقول الله تعالى واذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم قالوا وجدنا عليها ابائنا والله امرنا بها والله امرنا بها فكذب الله تعالى قولهم - [00:02:09](#)

فقال قل ان الله لا يأمر بالفحشاء اتقولون على الله ما لا تعلمون فذكروا في ما كانوا يفعلونه من الفواحش و رديه العمل حجتين الحجة الاولى انهم وجدوا على ذلك اباءهم - [00:02:29](#)

والحجة الثانية ان الله امرهم بها وسبب نزول هذه الاية ما كان عليه المشركون من الطواف بالبيت عراة وذلك ان قريشا لما كانوا اهل الحرم جعلوا من تعظيم هذا البيت - [00:02:50](#)

الا يطاف فيه بثوب عصى الانسان فيه ربه بنوع من المعاصي ذكرا كان او انثى الا ان يأخذ ثوبا من اهل مكة من قريش فيطوف به ان وجد من يعطيه او - [00:03:13](#)

يرتدي ثوبا جديدا لم يسبق له لبسه فاذا فرغ منه القاه ولم يمتلكه احد فكان هذا مما اخترعوه من الدين وكان فاحشة لان فيه من اظهار العورات ما تأبه الفطر فان الله تعالى فطر الناس - [00:03:30](#)

على ستر العورات كما قال تعالى يا بني ادم لا يفتننك الشيطان كما اخرج ابويكم من الجنة ينزع عنهما لباسهما ليريهما سواتهما انه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم - [00:03:52](#)

الستر هو من الغرائز التي جبر عليها الانسان ومن السلوك والاخلاق التي فطر عليها بنو ادم ولذلك لما بدأت لهما سوءاتهما في الجنة ادم وحواء بسبب ما وقع من اكل اه الشجرة التي امر عدم - [00:04:06](#)

اكلها بدت لهما سواتهما مباشرة فطفقا يقصفاً عليهما من ورق الجنة لستر عورتيهما مع انهما زوجان وليس ثمة غيرهما بالجنة من من بني ادم لانه لم يولد لهما الا بعد ان نزل الى الارض - [00:04:27](#)

هذا مما فطر الله تعالى الناس عليه ولذلك سماه الله تعالى فاحشة في قوله واذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها ابائنا والله امرنا بها

قل ان الله لا يأمر بالفحشاء - [00:04:45](#)

وهو ما كانوا عليه من الطواف بالبيت عراة من الطواف بالبيت عراة فقله تعالى قل ان الله لا يأمر بالفحشاء اي لا يشرع فالامر هنا المنفي هو الامر الشرعي لان الشريعة لا تأتي امرة بالفحشاء - [00:05:00](#)

بل هي ناهية عن كل رذيلة وعن كل سيئة والله تعالى لا يأمر الا بالبر والتقوى والخير والاحسان والفضل والكمال والهدى وينهي عن كل ما يصاد ذلك ولهذا قال في رد احتجاجهم على ما فعلوه من ان الله امرهم بذلك - [00:05:18](#)

قال قل ان الله لا يأمر بالفحشاء اي اخبرهم يا محمد ان الله لا يأمرهم بالفحشاء وما يفعلونه فحشاء من كشف العورات واظهارها هذا ما دلت عليه الآية المؤلف ساق هذه الآية في هذا الموضوع في - [00:05:47](#)

آ هذا الكتاب دفع ايها الاضطراب عن آيات الكتاب لاجل ما قد يتوهم من معارضة هذه الآية لقوله جل وعلا في سورة الاسراء واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها - [00:06:06](#)

ففسقوا فيها عق عليها القول فدمرناها تدميرا فهناك قال امرنا مترفيها ففسقوا فيها اي وقع منهم الفسق ثمة ما قد يتوهم من التعارض بين الايتين الآية في سورة الاعراف لا يأمر بالفحشاء وفي سورة الاسراء - [00:06:23](#)

ايش امرنا مترفيها ففسقوا فيها والجواب على هذا ما ذكره من ثلاثة اوجه الوجه الاول قال وهو اظهرها يعني ارجحها فيما يرى رحمه الله ان معنى قوله امرنا مترفيها اي في سورة - [00:06:47](#)

اسراء اي بطاعة الله وتصديق الرسل ففسقوا اي بتكذيب الرسل ومعصية الله تعالى فلا اشكال في الآية اصلا لان الامر هنا هو الامر بالطاعة وليس الامر بالفسق فيكون في الكلام - [00:07:04](#)

ما لم يبين او ما لم يذكر للعلم به لان الله لا يأمر بالفحشاء وقوله امرنا مترفيها اي بالطاعة والاحسان والايمن والتصديق ولم يقع منهم شيء من ذلك بل كان - [00:07:24](#)

عملهم على خلاف ذلك بالفسق والمعصية والتكذيب فحاق بهم العذاب. اذا الامر مختلف آ عما قد يظهر انه الامر بالفسق بل الامر هنا بالطاعة التي قوبلت بالفسق الفاء هنا مرتبة على امر لم يذكره الله عز وجل ليس بيانا وتفصيلا للامر - [00:07:39](#)

وليس فليست ذكرا لما امروا به بل ذكر لما وقع منهم مقابل ما امروا به من طاعة الله فتكون هذه الآية موافقة لقوله قل ان الله لا يأمر بالفحشاء. واضح - [00:08:01](#)

ولهذا يقول ليس في الآية اشكال اصلا الوجه الثاني ان الامر في قوله امرنا مترفيها امر كوني قدرتي لا امر شرعي الله جل وعلا آ له الامر كله جل وعلا له الحكم - [00:08:16](#)

والامر الامر في الغالب يطلق على الاوامر الشرعية في الغالب ولكن يطلق على الحكم الكوني دليل ذلك قوله تعالى انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون فانما قضاؤه - [00:08:34](#)

فالامر هنا بمعنى القضاء وهو القضاء الكوني القدرتي و في قوله تعالى الا له الخلق والامر؟ الخلق هنا الامر الكوني والامر هنا المقصود به الامر الشرعي الديني الامر الشرعي الديني. فالغالب في الامر اذا اطلق انه - [00:08:57](#)

الامر الديني الشرعي التعبدية وثمة امر اخر وهو الامر القدرتي الكوني الذي ينتج عنه كل ما يجري من حوادث الكون كما قال تعالى انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون - [00:09:17](#)

فقوله تعالى هنا امرنا مترفيها هل هو امر شرعي ام قدرتي تقدم بيان ان الامر على الوجه الاول انه امر شرعي على الغالب في الاستعمال ولكنه امر بالطاعة قابله بالمعصية - [00:09:34](#)

على القول الثانية ان الامر هناك بالفسق فيكون الامر هنا امرا قدريا امرا قدريا ايقظ الله تعالى عليهم بالفسق وهذا القضاء شامل لكل ما يكون من الوقائع والحوادث في الكون سواء كان ذلك في الطاعة او كان في المعصية - [00:09:53](#)

فانه لا يخرج عن قدر الله شيء من وقائع الارض فهو كله بقضاء وقدر كما قال تعالى ان كل شيء خلقناه بقدر فليس شيء خارج عن تقدير الله عز وجل - [00:10:18](#)

فحمل قوله امرنا مترفيها ففسقوا فيها اي قدرنا على مترفيها الفسق بمشيتتنا ولحكمة اقتضاها ذلك فيمكن هنا لا اشكال في الاية لان الامر قدري يشمل كل ما يكون من الخلق سواء - [00:10:33](#)

اكان مما يتعلق بايش بالطاعة او يتعلق بالمعصية فيقول والامر الكوني القدري كقوله كونوا قردة خاسرين وقوله انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون. والامر في قوله - [00:10:59](#)

قل ان الامر قل ان الله لا يأمر بالفحشاء امر شرعي ومتى آآ امر شرعي ديني فظهر ان الامر المنفي غير الامر المثبت واضح هذا الوجه الثاني في الاجابة. الوجه الثالث - [00:11:21](#)

فسر الامر بالتكفير يعني خارج عن الامر الكوني والشرعي امرنا مترفيها اي كثرناهم اثرناهم وهذا مما تستعمل فيه هذه الكلمة ومنه قول ابي سفيان لما سأله هيرابل عن حال النبي صلى الله عليه وسلم - [00:11:40](#)

ثم قال لان صدقت ليملكن ما تحت ما تحت قدمي قال امر ابن ابي كبشة امر اي عظم وكثر وكبر فقوله امرنا مترفيها اي كثرناهم وقد قرأ الحسن وقتادة ويعقوب - [00:12:08](#)

امرنا مترفيهم امرنا اي كثرنا وهذا الذي ذكره في هذا الوجه حيث قال كثرناهم حتى بتروا النعمة ففسقوا ويدل لهذا المعنى الحديث الذي اخرجه الامام احمد مرفوعا من حديث سويب ابن هبيرة - [00:12:30](#)

رضي الله عنه قال قال صلى الله عليه وسلم خير ما لامرئ مهرة مأمورة اي ولادة ذات نسل او او سكة مأبورة فقال فقوله مأمورة اي كثيرة النسل وهي محل الشاهد - [00:12:58](#)

تم توجه الرابع لم يذكره المؤلف رحمه الله وهو ان قوله امرنا امرنا مترفيها اي سلطنا مترف فيها فعصوا فحاق بهم العذاب دلقتنا الاشرار منهم طلقنا الاشارة منه فيكون هذا ايضا - [00:13:22](#)

في الامر القدري يكون هذا الامر القدري ولذلك لم يذكره المؤلف لعله اكتفى بذكر الوجه الثاني عن ان يذكره مستقلا لكن هذا له شاهد في قراءة مجاهد حيث قرأها بالتشديد. امرنا - [00:13:47](#)

مترفيها اي سلطنا اشرارها وهذا نظير ما ذكره الله تعالى في سورة اخرى حيث قال وكذلك جعلنا في كل قرية اكابر مجرميها اذكروا فيها وما يمكرون الا بانفسهم وما يشعرون - [00:14:09](#)

اي وكما زيننا للكافرين ما كانوا يعملون امرنا عظماء هذه القرى من مجرميها فكان منهم الفساد في الارض وكذلك جعلنا في كل قرية اكابر مجرميها لان الاكابر من المجرمين ليمكروا فيها وما يمكرون الا بانفسهم وما يشعرون - [00:14:26](#)

فيكون هذا الوجه مندرج في الوجه الثاني من حيث انه تفسير له بانه شئ قدري حتى الثالث امرنا بمعنى كثرناها بقدر لكن ذكره استقالاتا له وجه لا سيما وان ثمة قراءة - [00:14:56](#)

ام مجاهد بالتشديد فيكون في الجواب على الاية اربعة اوجه ذكرها المؤلف رحمه الله الوجه الاول ان امرنا لا الاول الوجه الاول انهم امرهم بالطاعة فقابلوه بالماء بالمعصية فهنا لا تعارض - [00:15:14](#)

اذا كان الامر هنا على وجهه وليس امرا شرعيا فهو محمول على الامر القدري وهذا يندرج تحته عدة معاني المعنى الاول سلطنا الاشرار ففسقوا. والمعنى الثاني كثرناهم فحصل بكثرتهم وشيوعهم الفساد كما قال النبي صلى الله عليه وسلم - [00:15:39](#)

لما قالت لما قال ويل للعرب من شر قد اقترب قالت ام سلمة انهلك وفينا الصالحون يا رسول الله؟ قال نعم اذا كثر الخبث فكثرة الفساد وكثرة اهله موجبة للعقوبة كما قال صلى الله عليه وسلم - [00:16:04](#)

نعم اذا كثر الخبث نسأل الله السلامة والعافية وان لا يؤاخذنا بما فعل السفهاء منا وان يعفو عنا بفضله الحقيقة ان الجواب يمكن ان يجمل في جوابين الجواب الاول ان هذا الامر - [00:16:24](#)

شرعي وهو امر بالطاعة قبل بالمعصية والثاني ان الامر امر قدري ويفسر اما بالتكفير واما بالتسليط والتمكين واضح واما اذا اردت اردنا ان نعدد الاوجه وفق يعني اه التفصيل فيقال ما ذكره المصنف من من ثلاثة اوجه ويضاف اليها الوجه الرابع - [00:16:42](#)

اه في قوله اه امرنا مترفيها اي سلطنا الاشرار فعصوا نعم قوله تعالى فاليوم ننساهم كما نسوا لقاء يومهم هذا الاية وامثالها من الايات

كقوله نسوا الله فنسيهم. وقوله وكذلك اليوم تنسى. وقوله وقيل اليوم نساكم. الاية - [00:17:07](#)

لا يعارض قوله تعالى لا يضل ربي ولا ينسى. وقوله وما كان ربك نسيا. لان معنى فالיום نساها ونحوه اي نتركهم في العذاب

محرومين من كل خير. والله تعالى اعلم - [00:17:31](#)

هذه الاية الكريمة بسورة الاعراف يقول الله تعالى فيها الذين اتخذوا دينهم لهوا ولعبا وغرتهم الحياة الدنيا فالיום نساها كما نسوا

لقاء يومهم هذا وما كانوا باياتنا يجحدون هذه عقوبة ذكرها الله تعالى في سياق - [00:17:48](#)

من اتخذوا دينهم لهوا ولعبا وهذا حال اهل الكفر وكذلك من غرتهم الحياة الدنيا فاقبلوا عليها واعرضوا عن الآخرة عقوبتهم يوم

القيامة قوله فالיום اي يوم القيامة نساها كما نسوا لقاء يومهم هذا يعني الذي هم فيه وهو يوم القيامة - [00:18:15](#)

وما كانوا باياتنا يجحدون اي ينكرون مع علمهم بصدق ما جاءت به الرسل. فالجحد هو الانكار لما هو معلوم مما استيقظته القلوب

كما قال الله جل وعلا وجحدوا بها واستيقنتها - [00:18:42](#)

انفسهم فقامت الدلائل واتضحت البيئات على صدق ما جاءهم الرسول به من الهدى ودين الحق لكنهم اعرضوا قوله تعالى اليوم

نساها النسيان يطلق على الترك ويطلق على الغفلة عن الشيء - [00:19:01](#)

يقول رحمه الله وامثالها من الايات كقوله نسوا الله فنسيهم نسوا الله اي تركوا ما اوجبه عليهم وما امرهم به فنسيهم اي فعاقبهم ان

قابل فعلهم بنظيره فتركهم جل في علاه وقوله ذلك وكذلك اليوم تنسى اي تترك - [00:19:25](#)

وقوله وقيل اليوم نساكم اي نترككم؟ قال لا يعارض قوله لا يضل ربي ولا ينساها وجه ذلك وما كان ربك نسيا. وجه ذلك وجه عدم

التعارض ان موضع مورد النسيان في الايتين مختلف - [00:19:51](#)

يقول لان معنى فالיום نساها ونحوها يعني من الايات التي ذكر فيها نسيان الله تعالى لمن نسيه اي نتركهم في العذاب محرومين

من كل خير واما قوله لا يضل ربي ولا ينسى وما كان ربك نسيا فالمقصود به انه لا يغفل جل وعلا - [00:20:11](#)

عن عبادة واما يكون من اعمالهم فالنسيان الذي هو الغفلة والذهول وغياب الشيء لا يكون في صفات الرب جل وعلا بل الذي ذكره الله

تعالى من النسيان المضاف اليه هو الترك - [00:20:33](#)

مقابل ما كان من تركهم دينه وشرعه وما امرهم به تورطهم فيما نهاهم عنه غافلين عنه جل وعلا فنسيهم ثم وجه اخر انه لا تعارض

بين هذا وبين ما نفاه - [00:20:56](#)

فالنسيان المنفي هو الذهول المطبق واما النسيان المثبت فهو الترك من كل خير والاهمال الذي لا يقتضي النسيان. انتقد تهمل قد تهمل

شيئا مع انك تذكره لا يغيب عنك وانت مخلوق يعني - [00:21:13](#)

لكن تهمله لانه ما آآ يهملك او ترى المصلحة في الترك او تتغافل عنه فهذان نوع من النسيان لكن هذا لا يستلزم الغياب والذهول عن

الشيء فتترك ما تذكره وهذا معنى النسيان المثبت في حق - [00:21:35](#)

هؤلاء عقوبة لهم على ما فعلوه وهم في نسيانهم هنا تاركون لما امرهم الله تعالى به ولو كان نسيانهم غفلة لكان ربنا لا تؤاخذنا ان

نسينا او اخطأنا فالنسيان الذي وقع منهم ليس هو الغفلة عما - [00:21:58](#)

لو ذكروه لفعلوا انما هو الترك والاعراب والاهمال وعدم رفع الرأس بما جاءت به الرسالة وما جاء به الهدى وبه يتبين ان النسيان

المقابل به نسيانهم هو من نظير فعلهم - [00:22:20](#)

فانهم يذكرون ما امر الله لكنهم اعرضوا عنه والله عز وجل نسيهم مع عدم غفلة عنهم. بل نسيهم عقوبة لهم بان تركهم آآ من آآ من

الخير والنجاة والفلاح في اليوم الاخر - [00:22:40](#)

نعم اخر اية في سورة الاعراف تلقى وقوله تعالى فالقى عصاه فاذا هي ثعبان مبين الاية هذه الاية تدل على شبه العصا بالثعبان وهو لا

يطلق الا على الكبير من الحيات - [00:22:55](#)

وقد جاءت اية اخرى تدل على خلاف ذلك وهي قوله تعالى فلما رآها تهتز كأنها جان. الاية لان الجان هو الحية الصغيرة والجواب عن

هذا انه شبهها بالثعبان في عظم خلقتها وبالجان في اهتزازها وخفتها وسرعة حركتها فهي جامعة بين العظم - [00:23:08](#)

خفة الحركة على خلاف العادة حقيقة لا تعارض بين هذا لكن المؤلف رحمه الله يذكر كل ما يوهم التعارض ولو كان الوهم بعيدا لان  
الله عز وجل ذكر في الحية وصفين - [00:23:28](#)  
انقلاب العصا الى حية ذكر اوصفين انها ثعبان مبيين فاذا هي ثعبان مبيين والثاني في قوله تعالى تهتز كأنها جان اي لسرعة الحركة  
والاضطراب وعدم القرار والسكون وهذا وصف اخر غير الوصف السابق وبالتالي لا تعارض بين - [00:23:43](#)  
الايتين وبهذا يكون قد انتهى ما ذكره المؤلف رحمه الله من الايات في سورة اه الاعراف نقف على سورة الانفال ربي زدني علما -  
[00:24:04](#)